أسرار فرائد الفواصل القرآنية وصية لقمان لابنه نموذجاً دراسة تحليلة

د/ مصطفى عبدالعظيم عبدالرازق حسن
المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر فرع أسيوط

أسرار فرائد الفواصل القرآنية، "وصية لقمان لابنه نموذجاً"، دراسة تحليلية

د: مصطفى عبدالعظيم عبدالرازق حسن

قسم التفسير وعلوم القرآن.كلية أصول الدين والدعوة جامعة الأزهر بأسيوط

mostafahassan4819@azhar.edu.eg

ملخص البحث

لقد تضمن هذا البحث الكلام عن الفواصل القرآنية التي لا نظير لها في القرآن الكريم، وتناول بيان أنها فريدة في هذا الباب، فهي فرائد فواصل القرآن الكريم، وذلك من خلال التطبيق العملي لهذه الفواصل على فواصل آيات وصية سيدنا لقمان لابنه كما ذكرتها سورة لقمان، وقد جعلت عنوان هذا البحث (أسرار فرائد الفواصل القرآنية، "وصية لقمان لابنه نموذجاً"، دراسة تحليلية)، وجاء البحث في مقدمة، وتمهيد، تكلمت في المقدمة عن كلام الزركشي في الفواصل التي لا نظير لها في القرآن، والهدف من البحث، والباعث على اختيار الموضوع، وخطوات هذا البحث، والدراسات السابقة، ثم خطة البحث. وتكلمت في التمهيد عن : معنى مصطلح" فرائد الفواصل القرآنية"، ومعنى الفرائد القرآنية، ومعنى الفواصل القرآنية، والفرق بين الفواصل ورؤس الآي، وأقسام الفواصل القرآنية، وطريق معرفة الفواصل القرآنية، ثم في مطلبين، بينت في الأو، الموضع الأول من مواضع فرائد الفواصل في وصية سيدنا لقمان مع ابنه، وفي الثاني، الموضع الثاني من مواضع فرائد الفواصل في وصية سيدنا لقمان مع ابنه، ثم الخاتمة.

الكلمات المفتاحية: أسرار – فرائد– الفواصل– القرآنية– وصية – لقمان– لابنه.

Secrets of the pearls of the Quranic pauses, "Luqman's will to his son as a model", an analytical study

Dr. Mustafa Abdel-Azim Abdel-Razzaq Hassan

Department of Interpretation and Quranic Sciences. Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wah, Al-Azhar University, Assiut

mostafahassan4819@azhar.edu.eg

Research Summary

This research included talking about the Quranic pauses that are unparalleled in the Holy Quran, and discussed that they are unique in this regard, as they are pearls of the pauses of the Holy Quran, through the practical application of these pauses to the pauses of the verses of the will of our master Luqman to his son as mentioned in Surat Luqman, and I made the title of this research (Secrets of the pearls of the Quranic pauses, "Luqman's will to his son as a model", an analytical study), and the research came in an introduction and a preface, in the introduction I talked about Al-Zarkashi's words about the pauses that are unparalleled in the Quran, the aim of the research, the motive for choosing the topic, the steps of this research, previous studies, and then the research plan. In the introduction, I talked about: the meaning of the term "Pearls of the Qur'anic Pauses", the meaning of the Qur'anic pearls, the meaning of the Qur'anic Pauses, the difference between the Pauses and the heads of the verses, the types of the Qur'anic Pauses, and the way to know the Qur'anic Pauses. Then in two sections, I explained in the first, the first place of the places of the pearls of the Pauses in the will of our master Luqman to his son, and in the second, the second place of the places of the pearls of the Pauses in the will of our master Luqman to his son, then the conclusion.

Keywords: Secrets – Pearls – Pauses – Qur'anic – Will – Luqman – to his son.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين باريء النسَمات، ومدبر الكائنات، وخالق الأرض والسماوات، حمداً يفوق حمد الحامدين، ويكون رضاءَ ومرضياً عند رب العالمين، الرحمن الرحيم، الذي دحا الأرض والأقاليم، واختص موسى الكليم، وأحيا العظام وهي رميم، وسمى نفسه الرحمن الرحيم، وأنزل القرآن الكريم، بواسطة جبريل الأمين، على خير خلقه أجمعين صلى الله عليه وسلم، عدَّ الرملِ والمدر، والنبت والشجر، والزهر والثمر، والشَّعر والوبر، والجن والبشر، ثم الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل من أقام البراهين على توحيد الواحد المعبود في الأرض والسماء، وصاحب الكمال والجمال والبهجة والبهاء، عدد ما في أمته من الأتقياء والعلماء والأولياء، في كل صباحٍ ومساءٍ، وكذا أصحابه الكرام، وأبنائهم العظام، وآل بيته الطاهرين الفخام، الذين لهم في كل فضل من القِدَم أثبتُ القَدم.

ثم أما بعد:-

فإن كلام الله تعالى معجز على مر الأيام، وخالدٌ على ممدود الدهور والأعوام، وقد عكفت الأمة عليه منذ القدم، محاولة استنكاه ما فيه من درر مبثوثة، ولآليء منثورة، متمثلة في كل ما تجود به عقولهم، وما يفتح به عليهم ربهم من معانيه ومقاصده ومراميه، وحكمه وأحكامه، وناسخه ومنسوخه، وإعجازه في لفظه ومعناه، وأسراره في مناسبة ترتيب آياته وسوره، وغير ذلك من مباحث علوم القرآن.

وكان من ذلك، ومما تكلم فيه العلماء فواصل الآيات القرآنية، والمناسبة بينها وبين مضمون آياتها، ومعانيها، ومن ذلك ما ذكره وأشار إليه الإمام الزركشي

في كتابه العالي " البرهان في علوم القرآن"[١]، عند حديثه عن الفواصل، وهي الفاصلة التي لا نظير لها في القرآن.

ذلك أني لما كنت أطالع كتاب البرهان، وجدت الإمام الزركشي، يقول: (قد تكون الفاصلة لا نظير لها في القرآن كقوله تعالى عقب الأمر بالغض في سورة النور: [إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٣٠﴾][٢]، وقوله عقب الأمر بطلب الدعاء والإجابة: [لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ][٣] وقيل فيه تعريض بليلة القدر، أي لعلهم يرشدون إلى معرفتها. وإنما يحتاجون للإرشاد إلى ما لا يعلمون، فإن هذه الآية الكريمة ذُكِرت عقب الأمر بالصوم، وتعظيم رمضان، وتعليمهم الدعاء فيه، وأن أرجى أوقات الإجابة فيه ليلة القدر)[٤] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن كلام الشيخ السابق يفهم منه أن مراده بالفاصلة التي لا نظير لها في القرآن، إنما هي باعتبار الجملة بأكملها لا باعتبار مفرداتها التي تتألف منها، فكل من كلمة " إن" ، و " الله" ، و " خبير، و "بما"، و " يصنعون"، و "لعلهم"، و" يرشدون"، كل منها على حدة ذكرت في القرآن الكريم كثيراً،- وبالطبع فإني أقصد هذه الكلمات وموادها التي جاءت عليها، أو مشتقاتها، وإلا فكلمة " يرشدون" لم ترد بهذه الصورة إلا في هذا الموضع فقط-، فالجملة المؤلفة من كل من هذه الكلمات لم تذكر في القرآن الكريم إلا في هذا الموضع، فكل من هاتين الفاصلتين السابقتين فريدة لا نظير لها باعتبار هذا المعنى، يعني الإجمال والتركيب، لا الإفراد والتفكيك.

---

١ – انظر: البرهان في علوم القرآن. لبدر الدين الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ). (٩٣/١).
٢ – من الآية (٣٠). من سورة النور.
٣ – من الآية (١٨٦). من سورة البقرة.
٤ – المصدر السابق. (٩٣/١-٩٤).

والآن نحاول توسيع مفهوم كلام الإمام الزركشي– رحمه الله– فإذا ما تأملنا هاتين الفاصلتين، وجدنا أن لكل منهما في التعبير بها، والمناسبة لآيتها أسراراً دقيقة، ومقاصد جليلة.

ففي الآية الأولى في سورة النور، جاءت هذه الفاصلة القرآنية الفريدة، حيث لم تتكرر هذه الفاصلة في آي موضعٍ آخر من مواضع فواصل الآيات القرآنية، وهي قوله تعالى [إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٣٠﴾]، ولكن ما سر التعبير بهذه الفاصلة القرآنية في هذا الموضع من القرآن الكريم؟ لا سيما وأنها لم ترد في غيره من المواضع، قال تعالى [قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٣٠﴾]، والواقع أن للتعبير بهذه الفاصلة الفريدة في هذه الآية، وهذا الموضع مناسبة عالية جداً، وملائمة باقية إلى أن يشاء الله، حيث إننا نجد أن الآية الكريمة تتحدث عن الأمر للمؤمنين بغض البصر عما حرم الله تعالى، **يعني** (قُل[لِّلۡمُؤۡمِنِينَ] بالله وبك يا محمد [يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ] يقول: يكفوا من نظرهم إلى ما يشتهون النظر إليه، مما قد نهاهم الله عن النظر إليه، [وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ] أن يراها من لا يحلّ له رؤيتها، بلبس ما يسترها عن أبصارهم)[1]، [ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ] (أَيْ غَضُّ الْبَصَرِ وَحِفْظُ الْفَرْجِ

١ – جامع البيان في تأويل القرآن. لابن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ). (١٩/ ١٥٤).

أَطْهَرُ فِي الدِّينِ وَأَبْعَدُ مِنْ دَنَسِ الْأَنَامِ)[1]، هذا هو معنى الآية الكريمة كما ذكره أهل التفسير، والآن لنعد إلى السر في التعبير بهذه الفاصلة الفريدة، يعني ما العلاقة بين الأمر بغض البصر وحفظ الفرج، والحكم بأن هذين الأمرين خير للنفس المؤمنة، وبين التعبير بكونه تعالى خبيراً بما يصنع هؤلاء المأمورون المؤمنون؟

١- نلاحظ أن معنى " خبير" أي ذو خبرة، فكأنه قال: (إن الله ذو خبرة بما تصنعون أيها الناس فيما أمركم به من غض أبصاركم عما أمركم بالغضّ عنه، وحفظ فروجكم عن إظهارها لمن نهاكم عن إظهارها له)[2]، فكأن المقام يستدعي الخبرة، ويقتضيها، لأن النظرات تتفاوت أغراضها، وتختلف أهدافها فنظرة الأستاذ لتلميذته، ونظرة الأب لابنته تختلفان تماماً عن نظرة اللئيم المستئذب لمن تقع عليها عيناه، فالأولى نظرة يعلوها الحنو والحرص والعفة، والثانية تشوبها الشهوة، وتكتنفها الخديعة، فتلك حلال لا شيء فيها، وهذه محرمة عواقبها وخيمة، ولكن من ذا الذي يمكنه أن يفرق بين هذه النظرات وأخواتها وأشباهها، ويعلم القصد من ورائها؟ لا شك أن التفريق بين ذلك يحتاج إلى دربة تصل بصاحبها إلى الخبرة، ولذا جاء التعبير بكلمة " خبير" دون غيرها، فهو وحده العالم بهدف النظرة، وإن تعددت النظرات، ومن ثم ما يترتب عليها من ثواب أو عقاب.

٢- أو أن هناك سراً آخر وراء التعبير بهذه الفاصلة، وهو أنه لربما قائل يقول مدعياً ضالاً مضلِّلا (لا ضير في النظرات، ولا شر في التمتع بالفروج

---

١ – الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. لشمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ). (١٢/ ٢٢٦).

٢ – تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٩/ ١٥٤)

وإبدائها، فذلك النهي غير منطقي)، فجاء التعبير بلفظ " خبير" ليقطع على مثله الطريق بأن الذي حكم بذلك، وقضى بحرمته، وبأنه خبيث مهلك مضر، ذو خبرة لا تقارن، ولا يقف على حقيقتها مخلوق، والواجب على كل عاقل أن يذعن لذوي الخبرات، ويخضع منقادا لأهل الدربة والمعرفة، فكيف بالخبير الذي لا خبير غيره تعالى ؟

٣- ثم تضمنت هذه الفاصلة كلمة " يصنعون"، ولعل السر في إيثار التعبير بها هنا هو ما ذكره البقاعي في " نظم الدرر"، حيث قال: (ولما كان وازع الحياء مع ذلك مانعاً عظيماً فلا يخالف إلا بمعالجة وتدرب، عبر بالصنعة فقال: [إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٣٠﴾] أي وإن تناهوا في إخفائه، ودققوا في تدبير المكر فيه)[1]

يعني أن من يريد أن يتلصص على عورات المسلمات، ويسترق النظر بدافع الشهوات، أو من يقع في الزنا من المحرمات، يقف حجاب العفة عائقاً أمامه كما أنه قد يخشى من أن ينتبه له غيره، فيسفك ماء وجهه، ويذهب حياؤه، وتذهب مرؤته، وتسقط هيبته عند الخلق، فلابد من أن يحتال للنظر بحيل مدروسة، وخطط دقيقة متبوعة حتى يحقق مأربه الدنيء دون ضياع صورة عفته، وذلك يحتاج إلى دربة ودراسة، حتى يصير في ذلك ذا خبرة، بل وصاحبَ صنعة، فناسب ذلك كله أن يقال في الفاصلة [إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٣٠﴾]. والله أعلم.

---

١ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. للبقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ). (١٣/ ٢٥٨).

وأما في الآية الثانية في سورة البقرة، وفي قوله تعالى [وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾]، نجد فاصلة فريدة لم ترد في القرآن الكريم كله في غير هذا الموضع، وهي قوله تعالى [**لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾**]، ولعل السر في إيثار التعبير بهذه الفاصلة الفريدة هنا، دون مثلاً أن يقال– جرياً مع ألفاظ آيتها، ومضمونها–، " لعلهم يُستجاب لهم" أن الله تعالى يُحدث عباده عن الصوم وفرضيته وأحكامه، وبيان فضله من أنه الذي أنزل فيه القرآن، وأن المشقة تجلب التيسير، فالدين يسر لا عسر[1]، ثم جاء عقب الحديث عن الصوم إرشاد إلى مخ العبادة، وهو الدعاء، وهذا أمر عظيم حيث أرشد الله تعالى عباده إليه، بعد الكلام عن الصوم، ونحن

---

١ – قال [يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾]

نعلم أن الصائم له دعوة مستجابة، فالصوم من مظان قبول الدعاء، واستجابته، فكأن الله يقول لنا في هذه الفاصلة "لعلهم يرشدون" إلى مواطن قبول الدعاء زماناً، ومكاناً، أما الزمان فكالصوم عموماً، ورمضان خصوصاً، ونحو ليلة القدر، ويوم الجمعة وما فيه من ساعة إجابة، وأما المكان فكالكعبة المشرفة، والروضة الشريفة، وكذا مواضع وأماكن الصالحين وبقعهم، فناسب هذا التذييل بتلك الفاصلة الفريدة الحديثَ عن الشهر الفضيل لما فيه من ليلة القدر خصوصاً، ومظان استجابة الدعاء عموماً، والله أعلم[١]

أعود فأقول لما كنت أطالع كلام الإمام الزركشي عن الفاصلة التي لا نظير لها، أعجبتني تلك النظرة الجديدة في الربط بين فواصل القرآن الكريم، ومضمون آياتها والسياقات التي سيقت لها تلك الآيات، فأحببت أن أكتب بحثاً في هذا الجانب، الذي فيه إلقاء الضوء على نوع فريد لإعجاز القرآن الكريم، وبلاغة أسلوبه، ورقي التنسيق والترتيب ليس بين سوره فقط، أو آياته، بل بين بعض فواصل الآيات ومضامينها وأغراضها، وقد سميت البحث بـ(أسرار فرائد الفواصل القرآنية، "وصية لقمان لابنه نموذجاً"، دراسة تحليلة)، فعدلت عن تسمية الشيخ لذلك النوع من الفواصل بوصفها أنها "لا نظير لها في القرآن" إلى وصفها بأنها " فرائد الفواصل القرآنية"، والفرائد جمع فريدة، وهي التي لم تتكرر، أو التي لم تذكر في القرآن الكريم إلا في موضع واحد منه، وقد اخترت نموذجاً لتطبيق هذا المفهوم، وذلك المعنى، من بيان السر في التعبير بمثل هذا النوع

---

١ – بعض هذا الكلام في شرح كلام الزركشي عن الفواصل التي لا نظير لها، استفدته من درسٍ لفضيلة الأستاذ الدكتور سامي هلال، وهو المجلس الثاني والثلاثين من كتاب "البرهان في علوم القرآن " ، ضمن برنامج "الراسخون في العلم"، ورابطه:
https://youtu.be/QfHYl0cp0l4

من الفواصل القرآنية في المواضع التي وردت فيها، دون التعبير بغيرها من الفواصل القرآنية، وهو ما جاء من آيات قرآنية في سورة لقمان، تناولتْ وصية لقمان– عليه السلام– لابنه.

والواقع أن الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي حذا حذو الشيخ في حديثه عن هذا النوع عن الفواصل، وإن شئت قلت قد نقل قوله بتمامه مع التجوز والاختصار[1].

وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد، والخير والهدى والرشاد، ببركة الصلاة على نبيه ورسوله خير العباد صلى الله عليه وسلم. اللهم آمين.

الهدف من البحث، والباعث على اختيار الموضوع.

١– إلقاء الضوء على العلاقة الوطيدة بين تفسير القرآن الكريم، وعلم المناسبات.

٢– محاولة إبراز بعض مواطن هذه العلاقة، من خلال نموذج لبعض آيات القرآن الكريم، تكون فواصلها فريدة لا نظير لها، حتى تكون الغاية من الدراسة بينة، والغرض من البحث جلياً ظاهراً.

٣– بيان أن وجوه إعجاز القرآن الكريم مناحيها عالية، وضروبها شاملة، وطرقها واسعة.

٤– محاولة المساهمة في عمل مؤلفٍ مستقل، وبحث يفرد الكلام عن الفواصل التي لا نظير لها في القرآن الكريم.

٥– الرغبة الشخصية لدي المتمثلة في معرفة العلاقة بين فاصلة كل آية، ومضمونها، لا سيما إذا كانت هذه الفواصل ذات خصيصة مضافة، مثل كونها لا نظير لها في القرآن الكريم.

---

١ – انظر: الإتقان في علوم القرآن. للحافظ السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ). (٣/ ٣٥٤).

٦- عندما كنت أقرأ في كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي لفت انتباهي، واسترعى نظري عبارة له يقول فيها (قد تكون الفاصلة لا نظير لها في القرآن)[١]، ثم أكمل حديثه عن هذه الفواصل بعبارات خاطفة،- قد بينتها في المقدمة سابقاً- فحفزني ذلك على أن أكتب شيئاً بهذا الصدد.

٧- توجيه أنظار الباحثين إلى ضرورة هذه الأنواع من الأبحاث، التي تبرز إعجاز وروعة القرآن الكريم، وتعين على فهمه، ثم تيسر حفظه، وذلك بالطبع لمن أراد بحق خدمة كتاب الله تعالى، ودينه الحنيف.

خطوات هذا البحث.

وقد اتبعت في بحثي هذه الخطوات:-

١- ذكر الآيات الكريمة في البحث مع عزوها إلى سورها بخط صغير في صلب البحث، وليس في الهامش، إلا الآيات الواردة ضمن نص منقول، فلا أتصرف في النقل بإضافة ذكر اسم السورة في صلب البحث، بل أذكر السورة والآية في الهامش.

٢- دعم البحث بالأحاديث النبوية- إن وجدت حاجة لذلك- مع تخريجها من مصادرها الأصلية، فاذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت في الحكم بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وإن لم يكن فيهما ذكرت حكم أحد العلماء عليه من الأئمة وأهل الحديث، وذلك في الهامش.

٣- شرح الكلمات الغريبة الواردة- إن وجدت- في البحث ، مع الضبط لما يصعب قراءته من الكلمات، وذلك في الهامش.

٤- أحياناً أقوم بوضع الإحالة للمصادر والمراجع عند العنوان الجانبي، وليس في آخر الكلام، إشارة مني إلى أن كل الكلام الوارد تحت هذا العنوان قد

---

١ - البرهان في علوم القرآن (١/ ٩٣).

استقيته من مطالعة مراجع كثيرة قد تبلغ الخمسة أو أكثر، فمن كل مرجعٍ كلمة أو جملة أو سطر مع التلفيق والتوفيق بين ألفاظ وتراكيب المراجع، ولما كان من الصعب إحالة كل كلمة أو جملة إلى مرجعها، عمدت إلى ذكر الإحالة بجانب رأس كل كلام وعنوانه.

٥- الاستعانة بالحاسوب، ومطالعة المصحف الشريف، ومصادر قواميس ومعاجم ألفاظ القرآن الكريم، للوقوف والتثبت من عدد مرات ذكر ألفاظ، وفواصل الآيات **محل البحث.**

الدراسات السابقة.

من خلال البحث والتقصي، والاستعانة بشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) لم أجد بحثاً يحمل عنوان هذا البحث أصلاً، أو يمكن أن يكون مطابقاً له، ولكن في الحقيقة أصل هذا البحث موجود في كتابين من كتب علوم القرآن، وهما البرهان للزركشي، والإتقان للسيوطي، وكذا من جاء بعدهما ونقل عنهما، وقد ذكرت ذلك في المقدمة، وهناك مما لا شك فيه أبحاث أو كتب أو مؤلفات عن الفواصل القرآنية، ولكن على عمومها لا من حيثية هذا البحث أو مضمونه أو حتى غايته والمقصود منه.

خطة البحث.

لقد جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، ومطلبين، وخاتمة.

١- المقدمة: وقد اشتملت على:

- خطبة البحث، وفيها كلام الزركشي عن الفواصل التي لا نظير لها في القرآن.
- الهدف من البحث.
- والباعث على اختيار الموضوع.
- والخطوات المتبعة في البحث.

- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.

٢- التمهيد: وقد اشتمل على:

- معنى مصطلح" فرائد الفواصل القرآنية".
- ومعنى الفرائد القرآنية.
- و معنى الفواصل القرآنية.
- والفرق بين الفواصل ورؤس الآي.
- و أقسام الفواصل القرآنية.
- و طريق معرفة الفواصل القرآنية.

٣- المطلب الأول." الموضع الأول من مواضع فرائد الفواصل في وصية سيدنا لقمان مع ابنه"

٤- المطلب الثاني. " الموضع الثاني من مواضع فرائد الفواصل في وصية سيدنا لقمان مع ابنه"

٥- الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات. ثم فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

معنى مصطلح" فرائد الفواصل القرآنية".

لكي نقف على المراد بهذا المصطلح لابد من تعريف كل من أجزائه المركب منها على حدة أولاً، وبعدها يتضح لنا معناه.

أولاً: معنى الفرائد القرآنية.

أ- معنى الفرائد لغةً:

الفرائد جمع فريد، وفريدة، ومادتها " فرد"، والْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالدَّالُ؛ أَصْلٌ صَحِيحٌ في هذه المادة، والفريد هو النادر، وما لا مثيل له، والفريدة جوهرة نفيسة، وحبَّة من فضَّة وغيرها تفصل بين حبَّات الذَّهب أو اللُّؤلؤ في العِقد، وتطلق على الكبير من حبات الدر[١]،(وهي الجوهرة التي لا نظير لها)[٢]

إذن الفرائد هي ما لا نظير ولا شبيه لها ولا مثال عليها، وهي الأشياء النفيسة كالكبير من حبات الدر، فهي شيء غال وثمين ونادر.

ب- معنى الفرائد اصطلاحاً:

بالبحث وجدت للإمام اللغوي ابن أبي الإصبع (ت: ٦٥٤هـ)، قد تكلم عن مفهوم الفرائد، فقال (إتيان المتكلم بلفظة تتنزل من كلامه منزلة الفريدة من حب العقد تدل على عظم فصاحته وقوة عارضته، وشدة عربيته، حتى إن هذه اللفظة لو سقطت من الكلام لعز على الفصحاء غرامتها)[٣].

---

١ – انظر معجم مقاييس اللغة. لابن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ). (٤/ ٥٠٠). مادة " فرد. معجم اللغة العربية المعاصرة . المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل. (٣/ ١٦٨٨). مادة " فرد".

٢ – الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣١٩)

٣ – تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (ص: ٥٧٦)

وقد ذكر السيوطي فيها نفس هذا الكلام، فهو مسبوق في تعريف الفرائد[١]

ومما سبق يمكن تعريف الفريدة القرآنية بأنها الكلمة التي لم تذكر في القرآن الكريم، ولم تتكرر بلفظها سوى مرة واحدة فقط، مثل كلمة" حصحص"، في قوله تعالى ([ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ][٢] ، و "الرفث " فِي قَوْلِهِ: [أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ][٣] وَلَفْظَةُ " فُزِّعَ " فِي قَوْلِهِ: [حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ] [٤])[٥]

فكل من كلمة " حصحص"، و " الرفث" و " فزع" ، لم ترد في القرآن الكريم إلا مرة واحدة.

والواقع أن الأمثلة (الأمثلة على ذلك من القرآن الكريم كثيرة، يصعب حصرها، منها قوله تعالى : [فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ][٦]، فألفاظ هذه الجملة كلها فرائد معدومة النظائر، وقوله تعالى [حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ][٧]، فانظر إلى لفظة " فزع " وغرابة فصاحتها، تعلم أن الفكر لا

---

١ – انظر الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣١٩)
٢ – سورة يوسف: ٥١.
٣ – البقرة: ١٨٧.
٤ – سبأ: ٢٣.
٥ – الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣١٩)
٦ – يوسف من الآية (٨٠).
٧ – سبأ. من الآية (٢٣).

يكاد يقع على مثلها، وقوله تعالى : [يَعلَمُ خَائِنَةَ ٱلأعيُنِ وَمَا تُخفِى ٱلصُّدُورُ][1] ، وهذه الفريدة في هذه الآية أعجب من كل ما تقدم، فإن لفظة " خائنة " سهلة مستعملة، كثيرة الجريان على ألسن الناس، لكن على انفرادها، فلما أضيفت إلى " الأعين " حصل لها من غرابة التركيب ما جعل لها في النفوس هذا الموقع العظيم، بحيث لا يستطاع الإتيان بمثلها، ولا يكاد يقع في شيء من فصيح الكلام شبهها)[2]

ثانياً: معنى الفواصل القرآنية.

أ- معنى الفواصل لغةً.

الفواصل، أصلها مادة " فصَل"، و(الْفَاءُ وَالصَّادُ وَاللَّامُ كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَمْيِيزِ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ وَإِبَانَتِهِ عَنْهُ)[3]، والفَصْل بَوْنُ مَا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، والفَصْل الحاجِز بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، ومفردها فاصلة، والفاصِلة: الخَرزة الَّتِي تفصِل بَيْنَ الخَرزتين فِي النِّظام، ومنه قوله تعالى [بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ][4]، أي تَفْصِيل آياتِه بالفواصِل، وهو أحد معانيه، وَالْمَعْنَى الثَّانِي لـ" فصلناه" هو: بيَّنَّاه

---

١ – غافر. (١٩).

٢ – انظر تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (ص: ٥٧٧)

٣ – مقاييس اللغة . لابن فارس. (٤/ ٥٠٥). [بَابُ الْفَاءِ وَالصَّادِ وَمَا يَثْلِثُهُمَا]

٤ – جزء من قوله I في سورة الأعراف [وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾]

ووضحناه[١]، والفاصلة (الكلام المنفصل مما بعده)[٢]، وهي الشيء الذي يفصل بين أمرين، والفصل هو القضاء بين الحق والباطل، وأما التفصيل فهو التبيين والتوضيح[٣]

إذن الفاصلة هي ما يقع به التمايز بين الشيئين ، ويعرف به حد كل منهما ونهاية كل منهما وبداية الآخر، فهو فصل بينهما، وفارق يفرقهما عن بعضهما، فيستبين كل منهما ويتضح، وضوح الحق من الباطل وظهوره.

وهذا ينطبق على الفاصلة القرآنية، فهي تبين بداية كل آية ونهاية سابقتها، فيتضح بها حد كل آية، ويمتاز، ويظهر.

ب- معنى الفواصل اصطلاحاً:

نقل الإمام الزركشي في تعريف الفاصلة القرآنية تعريفين:

١- (الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني)

٢- (كلمة آخر الآية)[٤]

وكلاهما معتبر، إلا أن الأول أكثر تفصيلا وأطول، والثاني إلى الاختصار أميل.

ومثالها من القرآن الكريم كثير ومعروف، وسوف يأتي منه كثير وفق نوع الفاصلة القرآنية.

---

١ – انظر لسان العرب. لابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى. (المتوفى: ٧١١هـ). (١١/ ٥٢١، ٥٢٤،).

٢ – مباحث في علوم القرآن. المؤلف: مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ). (ص: ١٥٣).

٣ – انظر المدخل إلى علوم القرآن الكريم. المؤلف: محمد فاروق النبهان. (ص: ١٢٦).

٤ – البرهان في علوم القرآن (١/ ٥٣)

وهنا لابد من وقفة، حتى نضع أيدينا على المعنى الحقيقي للفاصلة القرآنية، ذلك أن الفاصلة – على التعريف الأول– يتم بها إفهام المعنى–، ولكنا قد نجد فاصلة لا يتم بها إفهام المعنى، إلا إذا ضمت مع ما بعدها، نظراً لتعلقها بما بعدها تعلقاً لا يتحقق إفهام المعنى إلا بوصلها به لا فصلها عنه، مثال ذلك قوله تعالى " تتفكرون" في سورة البقرة [لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾]، مع مطلع الآية التي بعدها [فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ]، ومثل قوله تعالى " مُّصۡبِحِينَ " في سورة الصافات من قوله تعالى [وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ﴿١٣٧﴾]، مع مطلع الآية بعدها [وَبِٱلَّيۡلِۗ]، أو إلا إذا ضمت مع ما قبلها من الآية نظراً لتعلقها بما تقدمها من معنى تعلق العلة، أو التأكيد، أو الإنكار أو البيان والتوضيح، يعني إذا قلنا مثلاً إن الفاصلة هي آخر كلمة في الآية، كانت كلمة "حكيم" هي وحدها الفاصلة في قوله تعالى في سورة المائدة [وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٣٨﴾]، ولكن بلاغة القرآن لا تتم إلا بضم هذا الاسم إلى ما قبله " عزيز"، حتى تكون الجملة الفاصلة لها دور معنوي أيضاً، بجانب اللفظي الذي منه، بيان انتهاء الآية وبداية الأخرى، فتكون الجملة الفاصلة علة الحكم بالقطع، والذي هو كما قيل "عز عليه فحكم فقطع"، وكذا قوله تعالى في سورة آال عمرآن [وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾] فكلمة " انتقام" وحدها لا تفهم معنى في ضوء آيتها إلا بضمها مع ما يسبقها من جملتها.

ما أود قوله هو أن الفاصلة القرآنية قد تكون طويلة بحيث لا تكون كلمة واحدة، بل تكون جملة مستقلة، وأنها تختلف بحسب الآية التي وردت فيها أطويلة هي أم قصيرة أم متوسطة؟، وبحسب طول السورة نفسها وقصرها،

ولعل من أشار إلى ذلك وتنبه له صاحب كتاب " خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية"، حيث قال ما ملخصه: (الفاصلة القرآنية في الآيات الطويلة – سواء أكانت في السور الطوال أم القصار أم المتوسطة الطول والقصر – تأخذ سمة الاستقلال بمعنى أنها تأتى بعد تمام معنى أو معان رئيسة في الآية. فتكون هي بمثابة تعليق عليها، وتؤدي حينئذ وظيفة التعليل أو الإنكار، أو التوكيد أو الترغيب، أو زيادة الإيضاح.

وهى غالباً ما تكون في هذا النوع جملة مستوفية الأركان، ويغلب عليها أن تكون اسمية. أما في الآيات القصيرة، سواء أكانت في السور الطوال أم القصار، أم المتوسطة الطول والقصر، فتكون كلمة مكملة لمعنى الآية التي هي فيها معمولة من حيث الحكم النحوى لعامل فيها، وليس لها سمة الاستقلال لأنها ليست جملة، وقد تكون جملة قصيرة خاطفة، فعلية أضمر فيها فاعلها. ويغلب مجئ هذه الفواصل في السور القصار)[1]

وقد مثل للنوع الأول، وهو الفاصلة الطويلة التي تأتي على هيئة جملة مستقلة، بما جاء في سورة البقرة، وهو قوله تعالى [قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ

١ – خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. لعبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩هـ). (١/ ٢٣٥).

ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾] ، وقال مبيناً وجه الاستدلال (فهذه خمس فواصل في خمس آيات وقعت الفاصلة فيها كلمة في جملة مستقلة بعد استيفاء المعاني الرئيسية لكل آية، إلا فاصلة الآية الخامسة، فقد بنى المعنى الرئيسي عليها ودخلت في أصل الدلالة)[1]

وأما النوع الثاني وهو مجيء الفاصلة في شكل كلمة أو جملة قصيرة خاطفة كأن تكون فعلاً أضمر فاعله فيه، فقد مثل له بسورة الغاشية، قال تعالى [هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ﴿٣﴾ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ﴿٤﴾ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ﴿٥﴾ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ﴿٦﴾ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ﴿٧﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ﴿٨﴾ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿١٠﴾ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ

١ – خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (١/ ٢٣٦)

﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾] ، وعلق مبيناً وجه استدلاله وتمثيله بأن هذه السورة تحقق لنا غرضين. أحدهما: أن فاصلتها – غالباً – كلمة معمولة نحوياً لعامل في الآية، فدلالتها – إذن – دلالة رئيسية بالنسبة للآية.

إذ هي مضاف إليه في الآية الأولى وهي" الغاشية" مضاف إليه، والمضاف هو " حديث"، وهو المعنى الرئيسي فيها، لأنه المقصود بالتشويق بعد الاستفهام، وهو " هل"، و جاءت الفاصلة خبراً أو صفة فى الثالثة، وهي " ناصبة"، وصفة لـ " نار " في الرابعة، وهي " حامية"، ولـ " عين " في الخامسة، وهي " آنية"، ومستثنى وهي " ضريع"، فى السادسة، ومتعلق بـ " يغنى " في السابعة، وهي " من جوع"، وهكذا لو تتبعنا آى السورة كلها، وهذا هو الشأن الغالب في فواصل الآيات القصار أن تكون كلمات مفردة لها دور أساسى في تصوير المعنى الرئيسي في الآية أو المعاني الرئيسية إذا تعددت معانيها، وهناك في السورة خمس آيات جاءت فاصلتها جملة وهي قصيرة قد

أضمر فيها فاعلها، وتلك الآيات هي: [أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾]، فهذه الآيات الخمس جاءت فاصلتهَا جملةَ قصيرة ذكر أحد ركنيها " الفعل "، وأضمر فيها الثاني: نائب الفعل في أربع، وهي " خلقت– رفعت– نصبت– سطحت"، والفاعل في واحدة، وهي " مذكر "[1]

فذلكة الأمر أن تعريف الفاصلة الذي ذكره السادة العلماء أليق بها إذا راعينا المعنى اللغوي، أو الاصطلاحي لكن عند السادة القراء وأهل العد للآيات القرآنية، وأما أهل التفسير الذين يعنون بإبراز المعاني وأسرارها، وإظهار وجوه البيان القرآني، وجمالها، فالأليق بهم أن يكون تعريفهم ونظرتهم للفاصلة القرآنية على نحو ما ذكرت، من أنها: (جملة في آخر الآية، من فعل وفاعل أو مبتدأ وخبر، أو نحو ذلك، وتكون معللة لما قبلها أو مؤكدة له، أو مبينة، وذلك في الغالب)[2]

---

١ – انظر المصدر السابق. (١/ ٢٤٠).

٢ – هذا التعريف مجرد اجتهاد من الفقير، ولست أدعي أني أهل للاجتهاد، وقد قلت في التعريف " في الغالب"، لأني لاحظت أن هناك فواصل في المصحف الشريف، وهي جمل وتم بها المعنى، بالنسبة لآيتها التي وردت بها الفاصلة، إلا أن المعنى الذي سيقت له الآيات– التي من بينها آية الفاصلة– لم يتم إلا بعد عدة آيات، مثل قوله I في سورة المؤمنون [إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا

وقد بينت ذلك كله لأمهد أن الجانب التطبيقي من هذا البحث، وهو فرائد الفواصل القرآنية الواردة في وصية سيدنا لقمان لابنه، من النوع الأول، وهو الفواصل التي تكون جملة مستقلة معللة لمضمون ما جاء قبلها في الآية من أمر أو نهي، كما سيأتي، فالمراد بالفاصلة هنا هو عين ما ذكره الشيخ الزركشي، وقصده من تمثيله للفواصل التي لا نظير لها، أعني الفاصلة باعتبار كونها جملة مكونة من أفراد وكلمات لا باعتبار كل كلمة منها على حده أو باعتبار آخر كلمة في الآية، وإلا وجدنا أن آخر كلمةٍ في كل آية من آيتي هذا البحث– على ما سيأتي– قد وردت بهيئتها– أو بمشتقاتها أكثر من مرة في القرآن الكريم، فلا يتحقق معها كون الفاصلة لا نظير لها أو كونها فريدة في القرآن الكريم، والله أعلم.

مما سبق يتبين لنا أن **معنى مصطلح** " فرائد الفواصل القرآنية"، الفاصلة التي ذيلت بها الآية، وجاءت جملة في آخرها في موضع ما في القرآن الكريم مرة واحدة، ، وذلك باعتبار تركيبها من كلمات، لا باعتبار كل مفردة من أفرادها

وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾]، فكل من " مشفقون"، و " يؤمنون" ، و " يشركون"، و " راجعون"، جملة فاصلة تم بها معنى آيتها، ولكن المعنى العام الذي سيقت من أجله هذه الآية وأخواتها، وهو الإخبار عن أولئك المنعوتين بما سبق، أنهم يسارعون في الخيرات، وأنهم سابقون لها، لم يتجل إلا في آخر آية، يعني بين المبتدأ أو اسم " إن"، وخبرها حوالي ثلاث آيات، والمعنى قد تم أصلاً في أول الآية الأخيرة لا عند آخرها أو عند فاصلتها. فاحترزت عن ذلك بقولي " في الغالب"، مع أن التعريف واقع عليه أيضاً، فإن فاصلة كل آية جملة وقعت جملة وخبراً ، وذلك بصرف النظر عن طول البعد بين تحقق المعنى العام للآيات، وتمام المعنى عند أول الآية، وأما آخرها فهو زيادة على المعنى المستفاد– أعني قوله [وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ] .

على حدة، ولم تتكرر أو تذكر في غير موضعها وآيتها التي وردت بها، وهي جملة تكون في موضع التعليل أو التأكيد أو البيان،- وذلك في الغالب- لما تضمنته آيتها التي وردت فيها، و هناك تتمات لابد من التنبيه عليها في هذا المقام.

التتمة الأولى: الفرق بين الفواصل ورؤس الآي.

هناك فرق بين فاصلة الآية ورأسها، فكل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، ذلك أن الفاصلة تكون عند نهاية المقطع الخطابي، وذلك قد يكون في ذيل الآية، أوفي وسطها، وأما رأس الآية فهو نهايتها التي توضع آخرها علامة تفصل بينها وبين آية أخرى[1]

التتمة الثانية: أقسام الفواصل القرآنية.

تنقسم الفواصل أقساماً متعددة باعتبارات متنوعة.

١- باعتبار التماثل والتقارب:

الفواصل من حيث هذا الاعتبار تنحصر في قسمين لا تخرج عنهما، وهما المتماثل والمتقارب:

أ- **المتماثل:** وهو مَا تَمَاثَلَتْ حُرُوفُهُ فِي الْمَقَاطِعِ، ومثاله قوله تعالى في سورة الطور: [وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥]

١ - انظر مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ١٥٣)

ب- المتقارب: وهو مَا تَقَارَبَتْ حُرُوفُهُ فِي الْمَقَاطِعِ وَلَمْ تَتَمَاثَلْ، ومثاله قوله تعالى في سورة الفاتحة: [ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾][1]، وذلك للتقارب بين الميم في " الرحيم"، والنون " الدين"[2]

٢- باعتبار مراعاة الوزن، وحروف السجع للمقاطع.

تنقسم الفواصل بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام، وهي المتوازي والمتوازن والمُطَرَّف، وبيانها كما يلي:

أ- المتوازي: وهو أشرفها، ومعناه أَنْ تَتَّفِقَ الْكَلِمَتَانِ فِي الْوَزْنِ وَحُرُوفِ السَّجْعِ كَقَوْلِهِ تعالى في سورة الغاشية: [فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ﴿١٣﴾ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ﴿١٤﴾]

ب- والمُطَرَّف: وهو أن تتفق الكلمتان في حروف السجع لا في الوزن، كقوله تعالى في سورة نوح [مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴿١٤﴾]

ج- والمتوازن: وهو أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط كقوله تعالى في سورة الصافات: [وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١١٨﴾]، فلفظ كل من " الكتاب"، و " الصراط" متوازنان ولفظ كل من " المستبين"، و " المستقيم" متوازنان[1]

---

١ - انظر هذا التقسيم البرهان في علوم القرآن (١/ ٧٢-٧٥).

٢ - انظر مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ١٥٤)

٣- باعتبار تعلق الفاصلة بما قبلها لفظياً، أو معنوياً، أو إفادتها معنى زائداً، أو كونها ممهداً لها.

تنحصر الفواصل بهذا الاعتبار في أربعة أقسام، وهي التمكين والتصدير والتوشيح والإيغال، وبيانها فيما يلي:

الأول: التمكين،(ويسميه بعضهم الملاءمة)، ومعناه: أن يمهد للفاصلة قبلها تمهيداً بحيث تأتي الفاصلة في آخر الآية مستقرة في مكانها، متمكنةً في موضعها، متعلقاً معناها بمعنى ما قبلها تعلقاً تاماً، بحيث لو طرحت اختل المعنى، واضطرب الفهم.

مثاله، قوله تعالى في سورة هود [قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾][٢]

(فإنه لما تقدم ذكر العبادة والتصرف في الأموال كان ذلك تمهيداً تاماً لذكر الحلم والرشد، لأن الحلم الذي يصح به التكليف، والرشد حُسن التصرف في الأموال، فكان آخر الآية مناسباً لأولها مناسبة معنوية)[٣]

الثاني: التصدير، وهو: أن يتقدم لفظ الفاصلة بعينه في أول الآية.

ومثاله قوله تعالى في سورة طه [لَا تفتروا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم

---

١ – انظر ذلك كله في البرهان في علوم القرآن (١/ ٧٥– ٧٦)

٢ – انظر البرهان في علوم القرآن (١/ ٧٨، ٧٩).

٣ – البرهان في علوم القرآن (١/ ٨٠)

بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ من افترى ﴿٦١﴾][1]

الثالث: التوشيح، وهو: أن يتقدم لفظ الفاصلة بمعناه في أثناء الصدر.

والفرق بينه وبين التصدير أن دلالة التصدير لفظية، ودلالة التوشيح معنوية، وإن كانت كل من الدلالتين تذكر في صدر الآية.

وقد سمي التوشيح بهذا الاسم لأن نفس الكلام يدل على آخره، فأنزل المعنى منزلة الوشاح، وأنزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح، ولهذا قد قيل إن الفاصلة في هذا النوع من الفواصل تعلم قبل ذكرها.

ومثاله: قوله تعالى في سورة يس: [وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾]، فإنه من كان حافظا لهذه السورة منبهاً إلى أن مقاطع فواصلها تنتهي بحرف النون، وسمع في صدر هذه الآية: [وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ]، علم أن فاصلة هذه الآية هي قوله تعالى [مُّظۡلِمُون]، فإنه من انسلخ عن ليله النهار عمته الظلمة، فصار مُظلَماً[2]

الرابع: الإيغال، وهو من المبالغة والزيادة في الشيء عن حده، من أوغل فلان في الأرض إذا بلغ منتهاها، ومعناه: أن تفيد الفاصلة معنى زائداً بعد تمام معنى الكلام. وسبب تسمية هذا النوع من الفواصل بهذا الاسم، أن المتكلم قد تجاوز المعنى الذي هو بصدده، وزاد عليه، فيكون قد أوغل.

---

١ – انظر البرهان في علوم القرآن (١/ ٧٨، ٧٩، ٩٤).

٢ – انظر البرهان في علوم القرآن (١/ ٧٨، ٧٩، ٩٥).

ومثاله قوله تعالى في سورة النمل:[وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾][1] ، فإن المعنى قد تم عند قوله تعالى : [وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ]، ثم أراد أن يعلم تمام الكلام بالفاصلة فقال: [إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ][2]

<u>التتمة الثالثة: طريق معرفة الفواصل القرآنية.</u>

<u>ولمعرفة الفواصل طريقان:</u>

الأول: التوقيفي: و مثاله ما روى أبو داود عن أم سلمة لما سئلت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: (كان يقطع قراءته آية آية وقرأت [بسم الله الرحمن الرحيم]، إلى [الذين]، تقف على كل آية)[3] فمعنى " يقطع قراءته آية آية" أي يقف على كل آية، وإنما كانت قراءته صلى الله عليه وسلم بهذه الطريقة لِيُعَلِّمَ رءوس الآي[4]

إذن التوقيفي ما كان طريقه النقل، كأن يأتي عن سيدنا النبي أو أحد من الصحابة ما يثبت أن هذا المقطع هو فاصلة الآية ورأسها.

---

١ – وكذا ورد نفس هذا القول في سورة الروم (٥٢).

٢ – انظر البرهان في علوم القرآن (١/ ٧٩، ٩٦).

٣ – سنن أبي داود. المؤلف: لأبي داود السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ). (١٢٤/٦). أول كتاب الحروف. رقم (٤٠٠١). وهذا رجاله ثقات، إلا أنه اختلف فيه على عبد الله بن أبي مُليكة، وهو الراوي المباشر عن ام سلمة، ومع ذلك فقد صحح هذا الحديثَ ابنُ خزيمة والدارقطني والحاكم. لكن قال الترمذي: هذا حديث غريب، وقال الذهبي في "السير" غريب منكر، وإسناده نظيف.انظر هامش المصدر السابق والكلام للمحقق (شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل).

٤ – انظر البرهان في علوم القرآن (١/ ٩٨)

(**الثاني: القياسي**، وهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب. ولا محذور في ذلك، لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان، وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل، والوقف على كل كلمة جائز، ووصل القرآن كله جائز)[1]

١ – البرهان في علوم القرآن (١/ ٩٨)

المطلب الأول.

"الموضع الأول من مواضع فرائد الفواصل في وصية سيدنا لقمان[1] مع ابنه"

---

١ – اختلف أهل العلم في لقمان– عليه السلام– اختلافاً كبيراً، من حيث إنه نبي أو حكيم فقط، وحر أو عبد، وكذا في اسمه، وبلده، ونسبه، وحرفته، وقد أحببت أن أضرب عن ذلك صفحاً، إذ لو كان فيه فائدة لبينه لنا ربنا سبحانه وتعالى، أو نبينا صلى الله عليه وسلم، ومن أراد المزيد فليطالع في ذلك: التفسير الوسيط للقرآن الكريم. المؤلف: محمد سيد طنطاوي. (١١/ ١١٦). البحر المحيط في التفسير. لأبي حيان. (المتوفى: ٧٤٥هـ). (٨/ ٤١٢). فتح القدير. للشوكاني. (المتوفى: ١٢٥٠هـ). (٤/ ٢٧٣، ٢٧٦). الجواهر الحسان في تفسير القرآن. للثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ). (٤/ ٣١٩). الدر المنثور. للحافظ السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ). (٦/ ٥٠٩). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. للألوسي. (المتوفى: ١٢٧٠هـ). (١١/ ٨٢). تفسير القرآن. المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ). (٤/ ٢٣٥). معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي. للبغوي (المتوفى: ٥١٠هـ). (٦/ ٢٩٠). روح البيان. المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ). (٧/ ٧٧). التفسير القرآني للقرآن. المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ). (١١/ ٥٦٤). فتحُ البيان في مقاصد القرآن. المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ). (١٠/ ٢٨٣). تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن. المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي. (٢٢/ ٢٤٠). التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». للطاهر ابن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ).(٢١/ ١٦٩).

مدخل: لقد جاءت وصية نبي الله لقمان عليه السلام لابنه في سورة لقمان، في سبع آيات بينات، قال تعالى: [وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾].

ولنا مع هذه الآيات قبل البدء في الحديث عن الجانب التطبيقي من البحث، – وهو فرائد فواصل الآيات التي وردت في وصية سيدنا لقمان عليه السلام لابنه–، وقفات لابد منها:

أولاً: المعنى العام للآيات.

لقد تحدثت الآيات عن سيدنا لقمان، (وهو يوصى ابنه بعدم الشرك بالله، الظاهر والخفى، ويوصيه بأن الله عالم الغيب والشهادة، وهو يعلم السر وأخفى، وسيجازى على ذلك كله؛ فراقبه وأحسن في العمل، ثم يوصيه بإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، مهما تحمل في سبيل ذلك، ثم يوصيه بالصبر على المكروه فإنه من عزم الأمور، وعالج فيه أدواء النفس الإنسانية، فقال له: لا تصعر خدك ولا تتكبر، ولا تمش مرحاً مختالاً)[1]

ثانياً: فواصل هذه الآيات.

لقد جاء في هذه الآيات السبع، سبع فواصل قرآنية، وهي: قوله تعالى

١– [إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾]، ولم تتكرر هذه الفاصلة القرآنية أو تذكر في غير هذا الموضع من القرآن الكريم، فهي فريدة في هذا الباب.

٢– و [إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ]، وقد ذكرت هذه الفاصلة في موضعين، أحدهما في قوله تعالى في سورة الحج: [وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَمۡلَيۡتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ ثُمَّ أَخَذۡتُهَا وَإِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤٨﴾]، والثاني في سورة لقمان، ولا خلاف بينهما سوى زيادة حرف الواو في سورة الحج، فهي ليست فريدة.

---

١ – التفسير الواضح. المؤلف: الحجازي، محمد محمود. (٣/ ٤٩).

٣- و [فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُم تَعمَلُونَ]، وقد ذكرت هذه الفاصلة في موضعين، أحدهما في قوله تعالى سورة العنكبوت: [وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُم تَعۡمَلُونَ ٨]، والثاني هنا في سورة لقمان، فهي ليست فريدة في هذا الباب.

٤- و [إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ]، وقد ذكرت مرتين، إحداهما في سورة الحج، في قوله تعالى [أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ٦٣]، والثاني هنا في سورة لقمان، فهي ليست فريدة في هذا الباب.

٥- و [**إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ**]، وقد ذكرت مرتين الأولى في سورة آل عمران، في قوله تعالى [لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٨٦] ، بزيادة حرف الفاء، والثاني هنا، فهي ليست فريدة في هذا الباب.

٦- و [إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ]، وقد ذكرت هذه الفاصلة مرتين، إحداهما في سورة الحديد، في قوله تعالى [لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾]، والثاني هنا في سورة لقمان، مع إثبات حرف الواو، وحذف " إنّ" في الحديد، والعكس في لقمان.

٧- و [إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ]، ولم تذكر هذه الفاصلة في غير هذا الموضع بطول القرآن وعرضه، فهي فريدة من فرائد الفواصل القرآنية.

ثالثاً: الفواصل التي لا نظير لها (فرائد الفواصل) في آيات وصية سيدنا لقمان لابنه.

مما سبق يتبين لنا أن فواصل الآيات التي هي محل نظر ودراسة في هذا البحث، والتي تتفق مع عنوانه، ومقصوده، فاصلتان فقط، **وهما:**

الأول: قوله تعالى [وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾].

والثاني: قوله تعالى [وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾].

والآن لنعد إلى الكلام عن مضمون هذا المطلب، وهو الآية الأولى التي تضمنت فاصلة لا نظير لها.

قالتعالى [وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾].

معنى الآية الكريمة.

(وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) يعني (واذكر أيها الرسول الكريم موعظة لقمان لابنه، وهو أشفق الناس عليه، وأحبهم لديه حين أمره أن يعبد الله وحده، ونهاه عن الشرك، وبين له أنه ظلم عظيم)[1]

والظلم أصله في اللغة، وضع الشيء في غير موضعه[2]

و للعلماء في معنى قوله تعالى [إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ]، وسبب وصف الشرك بالعظم، أقوال متعددة، إجمالها فيما يلي:

١- ([إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ]، لأنه تسوية بين من لا نعمة إلا منه، ومن لا نعمة منه)[3]

٢- (ظلموا أنفسهم؛ حيث وضعوها في غير موضعها، وأوقعوها في المهالك، بعدما صورها أحسن تصوير ومثلها أحسن تمثيل، وأعظم الظلم من عمل وسعى في هلاك)[1]

---

١ – تفسير المراغي. لأحمد المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ). (٢١/ ٨١).

٢ – انظر معاني القرآن وإعرابه. للزجاج (المتوفى: ٣١١هـ). (٤/ ١٩٦).

٣ – أنوار التنزيل وأسرار التأويل. للقاضي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ). (٤/ ٢١٤).

٣- (ظلموا نعم اللَّه؛ حيث صرفوا شكرها إلى غير منعمها)[٢]

٤- (حيث لم يقبلوا شهادة وحدانية اللَّه وألوهيته فيما جعلها في خلقتهم وبنيتهم؛ إذ جعل في خلقة كل أحد الشهادة على وحدانيته وربوبيته، وذلك أعظم الظلم وأفحشه)[٣]

٥- (وعِظَمِه أنه لا يغفر أبداً)[٤]

٦- لأن الشرك بالله تعالى (ظُلْمٌ لِحُقُوقِ الْخَالِقِ، وَظُلْمُ الْمَرْءِ لِنَفْسِهِ إِذْ يَضَعُ نَفْسَهُ فِي حَضِيضِ الْعُبُودِيَّةِ لِأَخَسِّ الْجَمَادَاتِ، وَظُلْمٌ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ الْحَقِّ إِذْ يَبْعَثُ عَلَى اضْطِهَادِهِمْ وَأَذَاهُمْ، وَظُلْمٌ لِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ بِقَلْبِهَا وَإِفْسَادِ تَعَلُّقِهَا)[٥]

تحقيق أن هذه الفاصلة فريدة.

إن قول الله تعالى في ختام هذه الآية: [إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ]، لم يتكرر في القرآن الكريم كله إلا في هذا الموضع من هذه السورة.

وأما عن تكرار كلٍ من كلمة " الشرك"، و" لظلم"، و " عظيم"، على حده، فنلاحظ :

- أن كلمة " الشرك"، قد ذكرت في القرآن الكريم- بهذه الصورة يعني ("الألف واللام" مع "شرك") مرة واحدة فقط، وفي هذا الموضع فقط من سورة

---

١ - تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة). لأبي منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ). (٨/ ٣٠٢).

٢ - تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٠٢)

٣ - تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٠٢)

٤ - روح البيان لإسماعيل حقي. (٧/ ٧٧).

٥ - التحرير والتنوير (٢١/ ١٥٥)

لقمان[١]، فهذه الكلمة من هذه الجهة فريدة قرآنية لا نظير لها جاءت في فاصلة قرآنية لا نظير لها أيضاً.

– وأما كلمة " لظلم"، فإنها وبهذه الصورة يعني ("اللام" مع " ظلم")، لم تذكر في القرآن الكريم في غير هذا الموضع، يعني ذكرت مرة واحدة فهي فريدة أيضاً لا نظير لها[٢]

– وأما كلمة " عظيم"، فإنها وبهذه الصورة، تكررت إحدى وثلاثين مرة، منها هذا الموضع[٣]

إذن هذه الفاصلة الفريدة، والتي لا نظير لها في القرآن الكريم، قد اشتملت هي الأخرى على كلمتين، كل منهما فريدة، لم تذكر في القرآن سوى هذه المرة.

سر التعبير بفاصلة الآية.

من خلال التأمل في أقوال العلماء حول تفسير هذه الآية الكريمة، يمكن أن نقول في السر بالتعبير بهذه الفاصلة التي لا نظير لها في القرآن الكريم ما يلي:

١– (لما كان أصل توفية حق الحق، تصحيح الاعتقاد)[٤]، وكان الشرك هو أعظم المحاذير خطراً، وأشنع المخالفات ضرراً، حيث قال الله تعالى فيه،

---

١ – انظر كلاً من: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. لمحمد فؤاد عبدالباقي.(٣٨٠). (ش ر ك). قاموس الألفاظ القرآنية ، دليل أبجدي، وبيان إحصائي لجميع ألفاظ القرآن الكريم. إعداد: دكتور حسين محمد فهمي الشافعي. (٤٣٦). حرف (ش).

٢ – انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. لمحمد فؤاد عبدالباقي.(٤٣٦). (ظ ل م). قاموس الألفاظ القرآنية .د/ حسين محمد فهمي الشافعي. (٤٦٥). حرف (ظ).

٣ – انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. لمحمد فؤاد عبدالباقي.(٤٦٥). (ع ظ م). قاموس الألفاظ القرآنية .د/ حسين محمد فهمي الشافعي. (٤٨٤). حرف (ع).

٤ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٥/ ١٦١)

في سورة النساء [إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ افترى إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾]، فكل ذنب مقارنة بالشرك صغير، وحقير، لأنه محتمل للمغفرة والعفو، بخلاف الشرك فإن صاحبه لا يغفر له أبداً، فهو هالك لا محالة.

فلما كان ذلك كذلك ناسب أن تذيل الآية بهذه الفاصلة التعليلية للنهي عن الشرك بالله، والتي تبين أنه ظلم عظيم.

٢- ومن جهةٍ أخرى، فإنه لما كان الشرك بالله تعالى فيه ما فيه من وضع الشيء في غير موضعه، حيث إنه تسوية المملوك الذي ليس له من ذاته إلا العدم ولا نعمة منه أصلاً بالمالك الذي له وجوب الوجود لذاته، ولا نعمة إلا منه تعالى[١] ، ومن حيث إنه وضع للنفس الشريف المكرم بقوله تعالى في سورة الإسراء [وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلًا ﴿٧٠﴾]، في عبادة الخسيس فوضع المعبودية في غير الله تعالى، ولا يجوز أن يكون غيره معبوداً أصلا[٢]، ومن حيث إنه فيه افتئات على الخالق الرازق، وسخف هذا الاعتقاد، وخلوة من أي فائدة للمشرك[٣].

---

١ – انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٥/ ١٦٢)

٢ – انظر مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. لفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ). (٢٥/ ١١٩).

٣ – انظر التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي. (٢١/ ١٥٢).

وفي نهاية الأمر فإن الشرك بالله تعالى هو جامع لأقبح الخصال، وأرذل الأحوال،

(فَإِنَّهُ ظُلْمٌ لِحُقُوقِ الْخَالِقِ، وَظُلْمُ الْمَرْءِ لِنَفْسِهِ إِذْ يَضَعُ نَفْسَهُ فِي حَضِيضِ الْعُبُودِيَّةِ لِأَخَسِّ الْجَمَادَاتِ، وَظُلْمٌ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ الْحَقِّ إِذْ يَبْعَثُ عَلَى اضْطِهَادِهِمْ وَأَذَاهُمْ، وَظُلْمٌ لِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ بِقَلْبِهَا وَإِفْسَادِ تَعَلُّقِهَا)[1]، فلما كان ذلك كله كذلك، وكانت تلك المعاني الخسيسة، والقبيحة كلها في الشرك بالله تعالى، فكان الشرك بالله تعالى فريداً لا نظير له فيما يترتب عليه من عدم المغفرة لصاحبه، وكينونته في أخس الدركات دنيا وآخرة،..الخ ما تقدم ذكره، عبر عن ذلك كله معللاً للنهي عنه، وحاضاً لتجنبه، بفاصلةٍ هي أيضاً لا نظير لها في القرآن الكريم كله، فوقع التناسب بين مضمون الآية وفاصلتها من كل وجه. والله أعلم.

١ – التحرير والتنوير (٢١/ ١٥٥)

المطلب الثاني.

" الموضع الثاني من مواضع فرائد الفواصل في وصية سيدنا لقمان مع ابنه"

قال تعالى [وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩].

معنى الآية الكريمة:

وقبل بيان معنى الآية، نوضح معنى كل من : "اغضض"، و " أنكر"، (معنى اغْضُض انقص، ومن ذلك غضضت بَصرِي، وَفُلَان يَغُضُّ بَصَرَهُ من فُلَانٍ أي يتنقَصهُ، ومعنى: " أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ " أقبح الأصوات، يقال: أَتانَا فُلان بوجه مُنكَر الخِلْقَةِ، أي قبيح)[1].

ومعنى الآية: يا بني (اقصد في المشي في الناس، ولا تمش متكبراً مستخفا بهم؛ لتؤذيهم، " وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ "، أي: لا ترفع صوتك فوق أصواتهم فتؤذيهم بالصوت، ولكن لينهم بالقول.

وقَالَ بَعْضُهُمْ: امش هينًا ليناً، ناكس الرأس، ناظرًا حيث تمشي، غير ناظرٍ إلى ما لا يحل ولا يُسع، ولا رافعَ صوتك على الناس فتؤذيهم؛ فيكون صوتك عندهم كصوت الحمير الذي ذكر؛ فينكرونه كما ينكر صوت الحمير)[2]

والغرض من هذا التذييل القرآني، (تنفير من رفع الصوت والخروج به على حدود الحديث المدار بين الجماعة، ولكأن هذا الذي يطلق صوته على مداه في

---

١ – معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ١٩٩)

٢ – تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٠٨)

مجلس من المجالس، هو حمار، أطلق صوته، فقطع على الجماعة حديثها، فليكن مثل هذا الحمار إن شاء!)[١]

ونلاحظ أن القرآن الكريم ذيل الآية بما يفيد التعليل للنهي السابق، وهو رفع الصوت لحد القبح، ولم يبين علة النهي عن سرعة المشي، ولعل سبب ذلك ما ذكره سيدنا الإمام الرازي، حيث قال بعد طرحه التساؤل السابق(رفع الصوت يؤذي السامع، ويقرع الصماخ بقوة، وربما يخرق الغشاء الذي داخل الأذن، وأما السرعة في المشي فلا تؤذي، أو إن كانت تؤذي فلا تؤذي غير من في طريقه، والصوت يبلغ من على اليمين واليسار، ولأن المشي يؤذي آلة المشي، والصوت يؤذي آلة السمع، وآلة السمع على باب القلب، فإن الكلام ينتقل من السمع إلى القلب ولا كذلك المشي)[٢]

وليس الغرض هو تقبيح الحمار، أو صوته في حد ذاته، إنما الغرض التنفير من أن يشبه الإنسان صوته صوت الحمار، ذلك أن الله جعل لكل مخلوق من القدرات ما تعينه على التكيف مع البيئة التي يعيش فيها، وتتناسب مع طبيعة مهمته، ودوره في الكون، فالحمار– مثلاً– قصير القامة، وليس كالجمل مثلاً، فإذا خرج لطلب المرعى ربما ستره تلّ أو شجرة فلا يهتدي إليه صاحبه إلا إذا نهق، فعلو صوته من تمام خلقته، وضروريات مهمته، فكأن نهيق الحمار كمال فيه، وصوتك الذي يشبهه مُنكَر مذموم فيك، وإلا فما ذنب الحمار؟[٣]

---

١ – التفسير القرآني للقرآن (١١/ ٥٧٤)

٢ – تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٥/ ١٢٣)

٣ – انظر تفسير الشعراوي. لسيدنا الإمام محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ). (١٩/ ١١٦٧٧).

تحقيق أن هذه الفاصلة فريدة:

لقد جاءت فاصلة هذه الآية ورأسها، [إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ] فريدة لا نظير لها في القرآن الكريم كله، حيث لم تذكر في غير هذه الآية الكريمة. وبالنظر إلى كلمات هذه الفاصلة، من حيث التكرار وعدمه، أو من حيث عدد مرات تكرارها في القرآن الكريم، نلحظ ما يلي:

– " أنكر": لم تذكر هذه الكلمة بهذه الصورة في القرآن الكريم كله إلا مرة واحدة في هذا الموضع فقط[١]، فهي فريدة قرآنية لا نظير لها.

– " لصوت": هذه الكلمة بهذه الصورة (اللام+ صوت)، لم تذكر في غير هذه الآية، لكن كلمة " صوت" بمشتقاتها وردت في القرآن كثيراً[٢]. فهي– بهذا التركيب– فريدة قرآنية لا نظير لها في القرآن الكريم.

– وأما كل من " الأصوات"، و " الحمير" فكل منهما ذكرت في القرآن الكريم في موضعين فقط، منهما هذا الموضع، وهذان الموضعان– بخلاف هذا الموضع – هما: قوله تعالى في سورة طه [وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾]، وقوله تعالى في سورة النحل [وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لتركبوها وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾][٣]

---

١ – انظر: المعجم المفهرس لمحمد فؤاد عبدالباقي (٧١٩).(أنكر)، قاموس الألفاظ القرآنية (٢٠٢). حرف (أ).

٢ – انظر المعجم المفهرس لمحمد فؤاد عبدالباقي (٤١٦). (ص و ر)، وقاموس الألفاظ القرآنية. (٤٥٣). حرف (ص)

٣ – انظر المعجم المفهرس لمحمد فؤاد عبدالباقي (٤١٦). (صور) ، (٢١٨). (حمل)، وقاموس الألفاظ القرآنية.(٧٠). حرف (أ)، (٣٤٠). حرف (ح).

إذن هذه الفاصلة القرآنية الفريدة، والتي تتألف من أربع ألفاظ قرآنية– بخلاف " إنَّ"– قد اشتملت على كلمتين " أنكر"، و "لصوت"، كل منهما فريدة قرآنية أيضاً، وهذا من جمال القرآن وبلاغته، لا سيما وأن عدد المنهيات عنه في هذه الآية الكريمة هو اثنان أيضاً، وهما الإسراع في المشي، والغض من الصوت، وليس في كلام الله من شيء إلا وله حكمة عالية، وبلاغة غالية، وإعجاز مبين.

وكلمتان كل منهما ذكرت مرتين فقط في القرآن الكريم، وهما "الأصوات"، و" الحمير"، وهو رقم يتناسب مع عدد ما نهي عنه في الآية أيضاً. والله أعلم.

سر التعبير بفاصلة الآية.

لقد جاء النهي عن رفع الصوت– في غير حاجة–، معللاً، بأن أنكر الأصوات وأقبحها عند النفوس المستقيمة، هو صوت الحمير، وعند الكلام عن السر بهذه الفاصلة، لابد من تناول سر إيثار اختيار الحمار لذاته من جهة، وصوته دون غيره من الحيوانات من جهة أخرى، فأقول:–

أ– سر إيثار اختيار الحمار دون غيره من الحيوانات، وذلك كما يلي:–

١– سر إيثار اختيار صيغة الجمع" الحمير"، دون المفرد " الحمار".

لقد جاء التعبير القرآني بلفظ " الحمير" دون " الحمار"، مراعاة للفاصلة، ذلك أن من محاسن الفواصل أن تجري على أحكام القوافي، وقافية سورة " لقمان" أساسها الواو والياء، فليس من المستحسن أن يرد معها الألف في " الحمار"، ولذلك نجد أن فواصل السورة من أول قصة لقمان، هي حَمِيدٌ، عَظِيمٌ، الْمَصِيرُ، خَبِيرٌ، الْأُمُورِ، فَخُورٍ، فناسبتها الياء في الجمع " الحمير"[1]، قال تعالى [

١ – انظر التحرير والتنوير (٢١/ ١٦٩)

وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴿١٢﴾ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٤﴾].

٢- سر إيثار اختيار الحمار، دون غيره من الحيوانات إطلاقاً.

لقد أوثر التعبير به دون غيره من الحيوانات، كالبقر، والجاموس، والغنم، ونحو ذلك لأنه أقبح الحيوانات في النفس، وأنكرها عند السامع وهو عند العرب مضروب به المثل في الذم، ولذلك لا يذكر اسمه في المجالس صراحة عند أهل الأدب، بل يذكرونه بكنيته، وهي طويل الأذنين، كما يكنى عن الأشياء المستقذرة، بل بلغ من احتقار مرتبته، واستقذار العرب له، أن منهم من لا يركب الحمار استنكافا وإن بلغت منه الرَّجْلَةُ، وإنما كَانَ ρ يَرْكَبُهُ تَوَاضُعًا وَتَذَلُّلًا لِلَّهِ تعالى فكان لذكر اسمه من بلاغة الذم والشتم والاستهجان ما ليس لغيره من الحيوانات[1]

١- انظر في ذلك كلاً من : تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ٤٩٨)، تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ٢١٥)، تفسير الماوردي = النكت والعيون (٤/ ٣٤١)، تفسير القرطبي (١٤/ ٧٢)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٥/ ١٨٠).

فيكون التعبير به (تصويراً لصوت الرافع صوته فوق الحاجة بصورة النهاق وجعل المصوت كذلك حماراً، مبالغة في التهجين، وتنبيهاً على أنه من كراهة الله له بمكان)[١]

ب- سر إيثار اختيار صوت الحمار.

لقد جاء في ذلك أقوال كثيرة، منها أنه ما من صوت إلا وفيه لذة ومعونة، إلا صوت الحمير؛ فإنه ليس فيه لذة ولا منفعة، أو لأن صوت الحمير أوله زفير وآخره شهيق؛ وهذا يشبه زفير أهل النار وشهيقهم[٢]

مما تقدم يتبين لنا أن سر التعبير بهذه الفاصلة القرآنية، هو أنه لما كان علو الصوت، والمجاوزة به الحد المقبول، لا فائدة فيه بل هو جالب للضرر النفسي والبدني للمتكلم، والسامع، ومما يزيد الأمور تعقيداً في المجالس، ويعمل على إضفاء طاقات سلبية تعم المكان، ويلهب المواقف تأزماً، ويمنع كل من الطرفين من الإصغاء للآخر، فيمنع من إفهام المتكلِم، وفهم المتكلَم، بل قد يقعا في توصيل المراد وفهمه بشكلٍ مغلوط، فتقع المشاكل، وتتفاقم الأمور. وتعم الفوضى، ناهيك عن الضرر الطبي الواقع على المتكلِم، والمتكلم جراء رفع الصوت، لا سيما وأن العلم الحديث في مجال التسليح والحروب يجعل من ترددات الأصوات العالية أسلحة فتاكة تدمر الأعداء لما لها من تأثير خطير على المخ قد يؤدي إلى إتلافه أو انفجاره، كل ذلك لنعلم أن علو الصوت والخروج به عن الحد المألوف لا فائدة فيه أصلاً، بل مليء بالأضرار، من شتى النواحي، ولما كان هذا شأنه كان في ذلك لا شبيه له ولا مثيل إلا صوت الحمير، فإن كل صوت غيره وإن استقبح في موضع ربما احتيج إليه في آخر،

---

١ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٥/ ١٧٩)

٢ – انظر تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٨/ ٣٠٩)

أو إن ضر في حين، ربما نفع في آخر، أو إن استقبح في وقتٍ ربما لا يخلو من استحسان، وليس صوت الحمير كذلك فهو مستهجن ومستقبح من السامع له في كل حين غالباً، ولما كان ذلك كذلك جاءت الفاصلة القرآنية معللة النهي عن رفع الصوت، ببيان أن أقبح الأصوات هو صوت الحمير. والله تعالى أعلم.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج: ومن خلال هذا البحث تم التوصل إلى أهم النتائج، وهي:

١- أن الفاصلة القرآنية التي لا نظير لها (فرائد الفواصل القرآنية)، إعجاز بياني من أوجه إعجاز القرآن الكريم.

٢- أن القرآن الكريم لا تنتهي ينابيع أسراره، ولا ينضب معين أنواره، لمن تدبر وتأمل.

٣- أن معنى الفاصلة القرآنية بأنها "كلمة آخر الآية" اصطلاح بعلماء القراء أليق، وللمهتمين بعدِّ الآيات أوفق، أما أهل التفسير والبيان والمعاني، فهو ليس لهم بأوفق، بل قد تكون الفاصلة كلمة مفردة آخر الجملة، كفواصل قصار السور، كسورة الإخلاص والناس والعاديات، والقدر، لكنها عند طول الآيات أو السور، أو كونها تتعلق بتشريع الأحكام، لابد من اعتبارها "جملة"، قد تكون من فعل وفاعل أو مبتدأ وخبر أو اسم ناسخ وخبره، وهكذا، لأنها تكون معللة للحكم أو المضمون، أو مؤكدة له...الخ.

٤- أن المشرك وقع في ظلم لا يعلم كنهه إلا الله تعالى، حتى لكأن ظلمه لا ظلم معه، من عظمه وخطره.

٥- التوسط والاعتدال في المشي، والصوت، في الأول بالقصد، والثاني بالغض منه، هو من الهدي النبوي، والتعليم الرباني، وأن من الذم رفع الصوت، بغير ضرورة، حتى لكأن صاحبه حمار مبالغة فى التنفير.

٦- أن الفواصل القرآنية توقيفية في الأصل

٧- أن مباحث الفواصل القرآنية متعددة، فمنها ما يتعلق بمعناها، ومنها ما يتعلق بأقسامها، ومنها ما يتعلق بفوائدها، ومنها ما يتعلق بطريق معرفتها، ومنها ما يتعلق بأثرها على المعنى، ومنها ما يتعلق بجرسها، ووقعه على الآذان والأذهان.

ثانياً: التوصيات: ويمكن التوصل إلى التوصية بما يلي:

١- ضرورة الاعتناء بباب الفواصل القرآنية، فإن فيها أسراراً عظيمة، ومواقف جليلة، تبرز مزيد جلال القرآن الكريم، وتجلي موفور إعجازه، وفصاحته، وتبرهن أنه من عند الله تعالى وحده، وليس لمخلوق أن يعارضه أو يحاكيه، أبداً، لا سيما وأن المادة في ذلك كثيرة، فأبواب الكلام عن الفوصل القرآنية متعددة ومتنوعة، فمنها ما يتعلق بمعناها، ومنها ما يتعلق بأقسامها...الخ، ما تقدم ذكرع في النتائج سابقاً، وذلك مما يشجع ويحث الباحث على توجيه أنظاره إلى الكلام عن الفواصل، والبحث فيها.

٢- ضرورة متابعة الآباء وتعهدهم لأبنائهم، بالتربية والتوجيه للسلوك القويم، وتعرفهم للعقيدة الصحيحة حتى لا يصيروا لقمة سائغة في فم كل مدعٍ لتيار فاسد، أو فكر عفنٍ، معارضٍ لما عليه علماء الأمة منذ الأزل.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم جل من أنزله.

١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل. المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ). المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢- الإتقان في علوم القرآن. المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ). المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م. عدد الأجزاء: ٤

٣- البحر المحيط في التفسير. المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ). المحقق: صدقي محمد جميل. الناشر: دار الفكر – بيروت. الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٤- البرهان في علوم القرآن. المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ). المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م. الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٥- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ). الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس. سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٦- التفسير القرآني للقرآن. المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ). الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

٧- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي. الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق. الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

٨- التفسير الواضح. المؤلف: الحجازي، محمد محمود. الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت. الطبعة: العاشرة – ١٤١٣ هـ.

٩- التفسير الوسيط للقرآن الكريم. المؤلف: محمد سيد طنطاوي. الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر. والتوزيع، الفجالة – القاهرة. الطبعة: الأولى.

١٠- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. المؤلف: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ). تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف. الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي

١١- تفسير الشعراوي – الخواطر. المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ). الناشر: مطابع أخبار اليوم. عدد الأجزاء: ٢٠.

١٢- تفسير القرآن. المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ). المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية. الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٣- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة). المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ). المحقق: د. مجدي باسلوم. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.

١٤- تفسير المراغي. المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ). الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر. الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

١٥- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن. المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين ابن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي. إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي. الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م

١٦- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة. الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٧- جامع البيان في تأويل القرآن. المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ). المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة.

١٨- الجواهر الحسان في تفسير القرآن. المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ). المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

١٩- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى). المؤلف: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩هـ). الناشر: مكتبة وهبة. الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٠- الدر المنثور. المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ). الناشر: دار الفكر – بيروت. عدد الأجزاء: ٨.

٢١- روح البيان. المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ). الناشر: دار الفكر – بيروت.

٢٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ). المحقق: علي عبد الباري عطية. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ. عدد الأجزاء: ١٦ (١٥ ومجلد فهارس).

٢٣- سنن أبي داود. المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ). المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي. الناشر: دار الرسالة العالمية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٢٤- فتحُ البيان في مقاصد القرآن. المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ). عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري. الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا – بَيروت. عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٢٥- فتح القدير. المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ). الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت. الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

٢٦- قاموس الألفاظ القرآنية ، دليل أبجدي، وبيان إحصائي لجميع ألفاظ القرآن الكريم. إعداد: دكتور حسين محمد فهمي الشافعي. دار المعارف.

٢٧- لسان العرب. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ). الناشر: دار صادر – بيروت. الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٢٨- مباحث في علوم القرآن. المؤلف: مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ). الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م. عدد الأجزاء: ١

٢٩- المدخل إلى علوم القرآن الكريم. المؤلف: محمد فاروق النبهان. الناشر: دار عالم القرآن – حلب. الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٣٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. لمحمد فؤاد عبدالباقي. دار ومطابع الشعب.

٣١- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي. المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ). المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م. عدد الأجزاء: ٨.

٣٢- معاني القرآن وإعرابه. المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ). المحقق: عبد الجليل عبده شلبي. الناشر: عالم الكتب – بيروت. الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٣٣- معجم اللغة العربية المعاصرة . المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل. الناشر: عالم الكتب. الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

٣٤- معجم مقاييس اللغة. المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ). المحقق: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دار الفكر. عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٥- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٣٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ). الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.